٥٤٠٢

هدية من دار المعارف
إدارة النشر
غير مخصص للبيع

مكتبتي ٣

رحلات وليد وقلمه العجيب

بقلم : فاطمة هانم طه
رسوم : منال بدران

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل- القاهرة ج . م . ع .

إعداد الماكيت : أماني وائل

الرحلة الأولى
فى حقل الخضروات

دخل وليد حجرته وأسرع إلى مكتبه وقلمه الرصاص ليكمل الرسم الذى كان قد بدأه منذ دقائق..

سأل القلم: ماذا فعلت؟

قال وليد: استطعت أن أهرب من أكل «الكوسة».

قال القلم: ولكنها مفيدة للجسم.

قال وليد: أنت تعرف أننى لا أحب الخضراوات.

قال القلم: اسمع نصيحتى يا صديقى لقد كتبت من قبل أن الخضراوات مهمة لبناء الجسم.

قال وليد: سمعت هذا الكلام توا من أمى.. هيا الآن نكمل رسمنا.

قال القلم: ماذا كنا نرسم؟

قال وليد: كنا نرسم البحر والسمك.

قال القلم: ما رأيك أن نرسم حقل الخضراوات؟

قال وليد: ليس لدى مانع أن أرسمه أما أن آكله فلا.

أمسك وليد بالقلم وقال: نرسم شجرة الكوسة.. ولكن كيف يكون شكلها؟

قال القلم: تعال نذهب إلى حقل الخضراوات لنرى ونرسم.

قال وليد: فكرة جيدة.. هيا بنا.

وضع القلم يده فى يد وليد وأغمض عينيه، وما هى إلا برهة من الزمن حتى فتح عينيه فوجدهما يقفان على بداية أحد الحقول الخضراء، الممتلئة بالخضراوات النضرة.

قال القلم: سبحان الله ما أجملها!

قال وليد: حقاً إن شكلها جميل أماً طعمها.. فلا.

ضحك القلم وقال: لا تتعجل فى الحكم.. تعال معى لنرى ونسمع.

هَمَّ وليد أن يضع قدمه على أرض الحقل فأسرع القلم يمنعه وقال: علينا أن نستأذن أولاً قبل أن ندخل.

نظر وليد إليه فى دهشة وقال: ممن نستأذن؟

قال القلم: من أصدقائنا الخضراوات.

قال وليد: أتمزح معى؟

قال القلم: لا يا وليد، فإن هذه النباتات كالإنسان: تسمع وتعى وتبصر وتشعر وتحس وتقلق وتغضب وتفرح وتنقبض!

قال وليد: كيف هذا؟

قال القلم: عليك أن تتبعنى فيما سأفعل وسترى.

رفع وليد كتفيه فى حيرة وقال: موافق . هيا بنا.

وقف القلم ورفع يده بالتحية وقال: السلام عليكم

سمع وليد فى الحال مجموعة من الأصوات تأتى من جميع الاتجاهات تقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

تعجب وليد مما سمع وقال: من هؤلاء؟

قال القلم: سنرى.. أتسمحون لنا بالجلوس معكم قليلا.

رأى وليد شجرة الباذنجان النابته على أول الحقل تشير إليه قائلة: على الرحب والسعة تفضلا.

قال القلم لوليد: عليك أن تكون حريصاً فلا تدوس قدمك نبته.

قال وليد: سأفعل إن شاء الله.

بدأ وليد والقلم السير فى حقل الخضراوات بحرص ينظران إلى نعم الله القادر على خلق كل هذه الأنواع من الخضراوات والفاكهة المختلفة الألوان والطعم من أرض واحدة تُسْقى من ماء واحد.

وفجأة شعر وليد بشىء صغير يقع على رأسه ويقفز إلى الحقل، اندهش وقال: ما هذا؟

قال القلم وهو يشير إلى أعلى: إنها تلك النخلة تحييك.

نظر وليد فوجد النخلة تشير إليه بالتحية وتقول: أهلاً بكما فى حقلنا.

قال وليد: أهلا بك.

قال القلم: لقد أرسلت إليكَ بإحدى بلحها الناضج لتأكلها.

أنحنى القلم يلتقط البلحة من على الأرض، حمراء قانية تلمع من شدة النظافة مد يده بها إلى وليد وقال: هى لك.

قال وليد وهو يأكلها: شكراً إنها شديدة الحلاوة.

قالت النخلة: شكراً وإذا أردت ألقيت إليك بثمرة ثانية وثالثة.

قال وليد: لا، شكراً، هذا يكفى.

قال القلم ضاحكاً: الحمد لله إنها بلحة ولم تكن بطيخة مثلاً.

قال وليد ضاحكاً: وهل البطيخ ينبت فى الأعالى مثل البلح؟

قال القلم: لا، إنه ينبت على الأرض.

سار وليد والقلم حتى أصبحا فى وسط الحقل، وهناك وجدا مجموعة من الخضراوات والفاكهة تقف فى استقبالهما، اندهش وليد ونظر إلى القلم وقال: ما هذا؟

قال القلم: إنهم فى استقبالك.

قال الخيار: لقد رأينا أن نجتمع كلنا هنا حتى تتعرف علينا.

صاحت النخلة من أعلى: نحن نعرفه ولكنه لا يعرفنا.

نظر القلم إلى وليد وقال: صدقت.

قال وليد فى استنكار: كيف لا أعرفهم؟

وأخذ وليد يشير إليهم ويقول: هذه طماطم، وهذا جزر، وهذا خس، وهذا خيار.

قال الخس: أنت تعرف أسماءنا فقط، فهل تعرف فوائدنا؟

صمت وليد وقال بعد قليل: لا.. أعرف سوى أننا نأكلكم.

قال الجزر: هذا لا يكفى يا صديقى، فلابد لك أن تعرف فوائد كل واحد منا، فقد خلقنا الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الحيوان والإنسان، لأننا غذاء لهما، ولا حياة لهما إلا بنا ومنا.

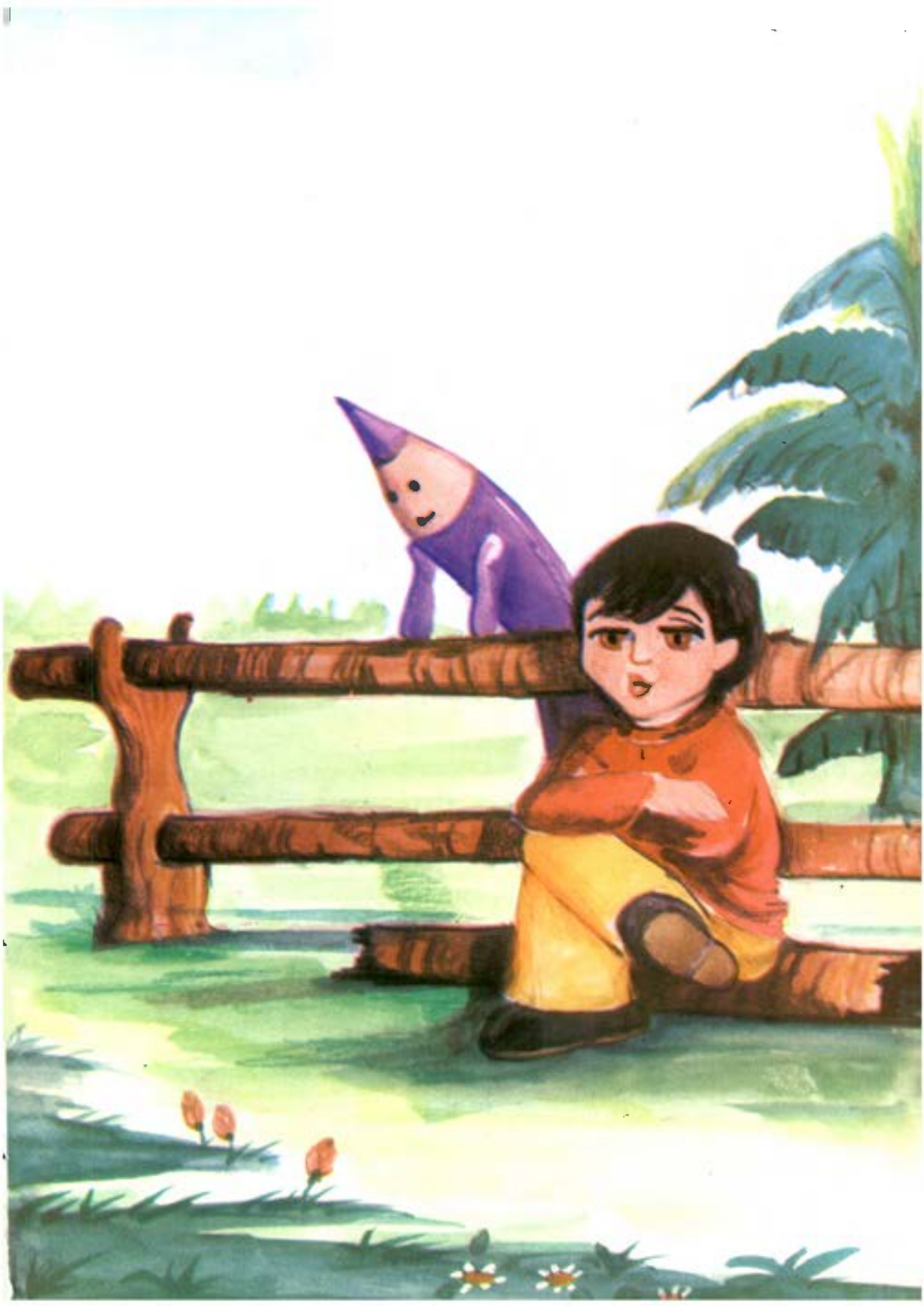

قال الباذنجان: ونحن أيضاً سنظل آخر كائنات حية فى الأرض حتى يوم القيامة، فالنبات هو أول وآخر كائن حى.

قال القلم: إن الإنسان يمكنه الاستغناء عن اللحوم ولكن لا يمكنه الاستغناء عن الخضراوات.

قالت الطماطم: إن لكل نوع منا فائدة عظيمة، فعصيرى يساعد على هضم الطعام وأساعد على تجنب الإمساك، كما أن عصيرى يزيد من نمو وتكاثر الجراثيم غير الضارة والمفيدة فى الجسم، والتى لابد من وجودها فى المعدة والأمعاء.

قال القلم: لا تنسَ أن عصيرك فاتح للشهية أيضاً.

قال الجزر: أما أنا فأجود ثمارى هى المتوسطة.. أنبت فى البر وفى البستان، وأنا علاج مفيد فى أوجاع الصدر، والسعال، والمعدة، والكبد، ووجع الظهر، وأنا أيضاً واق للاضطرابات العصبية، وأقوِّى البصر، وأقوى العظام، وأساعد على النمو.. والمبشور منى يساعد على علاج إسهال الأطفال ويُطَهر الأمعاء من الديدان المعوية.

قال القلم يحدّث الخيار: وأنت أيها الخيار، حَدِّثْنَا عن نفسك.

قال الخيار فى خجل: أنا أقى الجسم من السموم، وأساعد مرضى البول السكرى، وأطفئ الظمأ، وأنا بديل للماء إذا تعذَّر وجوده.

قال القلم: ولا تنس أنك مرطب جيد لبشرة الوجه، تكسبها حيوية ونضارة.

قال الخيار: وأُنَعِّمُ الجلد، وأمنع حشرات الرأس من التوالد.

قال البصل: أنا البصل.

قال وليد: أف.. أنا لا أحب رائحتك أو طعمك!

قال البصل: هذا خطأ كبير يا صديقى، فلو علمت فوائدى لحرصت على أن أكون فى طعامك كل يوم.

قال وليد: ولكن رائحتك نَفَّاذه تضايقنى.

قال البصل: إن رائحتى النفاذة هذه التى تضايقك تقتل الميكروبات والجراثيم الضارة وتمنع تعفن الجروح وتقيحها، وتساعد على التئامها.

قال القلم: نعم لهذا فمن المعروف فى الريف انتشار وضع ورقة بصل على الجرح ليساعد على التئامه.

قال البصل: لقد أثبت العلم أن رائحتى النفاذة تنبه الدورة التنفسية والدموية والعصبية أسرع وأقوى من المنبهات الطبية، كالنشادر مثلا.

قال القلم: غير ما تعالجه من سوء الهضم وخفض كمية السكر فى دم مرضى السكر.

قال البصل: وأفيد مرضى الربو، وأقوى ضربات القلب، وأنشط حركة الأمعاء، وأنقى الدم، وأنمى الذاكرة.

قال وليد: أرى أن البصلة صيدلية كاملة تفيد جميع الأمراض.

ظهر من بين الخضراوات ثمرة بيضاء صغيرة، مقسمة إلى فصوص متلاصقة، وعلى رأسها قبعة سوداء ذات شعيرات متناثرة.

قالت: أنا الثوم، أستخدم كوقاية من أخطر الأمراض وأسرعها انتشاراً.

قال وليد: كلكم أصبحتم مداوون.

قال الثوم: لا تسخر، فأنا أتكلم عن تجربة حقيقية، ففى عام ١٧٧٦ حين انتشر مرض الكوليرا لم يصب بها من تناولوا الثوم يومياً، كما أن العلماء يدرسون حاليا علاقة الثوم بالوقاية من مرض السرطان بعد أن اتضح أنه يعيق نمو الخلايا السرطانية.

قال القلم: كما أنه يقى إلى حد كبير من مرض شلل الأطفال وضغط الدم وتصلب الشرايين ويعالج الإسهال مهما كانت أسبابه وأنواعه.

قال الثوم: وأعالج الألم إذا وضعت مهروساً على موضع الآلام الروماتزمية أو الأسنان.

قال القلم: لهذا سُمّىَ ترياق الفقراء.

قال الثوم: وأطرد البلغم، وأعالج السعال.

قال وليد: ولكن رائحته نفاذة تضايقنى كالبصل تماماً.

قال القلم: يمكن التغلب على ذلك بمضغ بعض أعواد من نبات البقدونس الأخضر، بعد تناولهم.

قال الخسّ: لا تنسوا وجودى فأنا أكمل فائدة طبق السلاطة الذى وصى به الطبيب يومياً، والذى يحتوى على كل الأصناف التى سمعناها الآن.

قال القلم: لقد رسموك على آثارنا الفرعونية من قديم الزمن كرمز للخصب والتناسل.

قال الخس: كما أنى منشط لحركة الأمعاء، وأعالج الأرق، وأساعد على هدوء الأعصاب، وأقوى البصر.

تقدمت الكوسة وقالت: أما أنا..

صاح وليد مقاطعاً: أنا أعرفكِ، فأمى دائماً تقدمك لنا ولا أعرف لماذا تُصِرُّ على تكرارك فى طعامنا؟

ضحكت الكوسة وقالت: لأنى أسهل الخضراوات هضماً وأنشّطُ الذاكرة، وأقوّى الذهن، وأشفى من الصداع.

صاح الخرشوف قائلاً: أما أنا فإننى أفيد الكبد وأنشطة، وأذيب «الكوليسترول» وأخفض ضغط الدم المرتفع، وأقوى القلب، وساقى وأوراقى عند طبخها تفيد مرض الروماتزم، لذلك تجد أن معظم أدوية الكبد تعتمد على خلاصتى.

جاءت الملوخية بأوراقها الخضراء الكثيرة تتهادى إلى حيث يقف أحمد والقلم وقالت: أنا كان أسمى «ملوكية».

قال القلم: ملوكية نسبة للملوك؟

قالت: نعم وذلك بعد أن عولج بى «المعز لدين الله الفاطمى» حاكم مصر، ولكن اسمى بعد ذلك شاع وصار مُتَداولاً ولكن بعد أن حُرِّف وأصبح «ملوخية».

قال وليد: ألا تخبرينا أيتها «الملوكية» عن فوائدك أنت الأخرى.

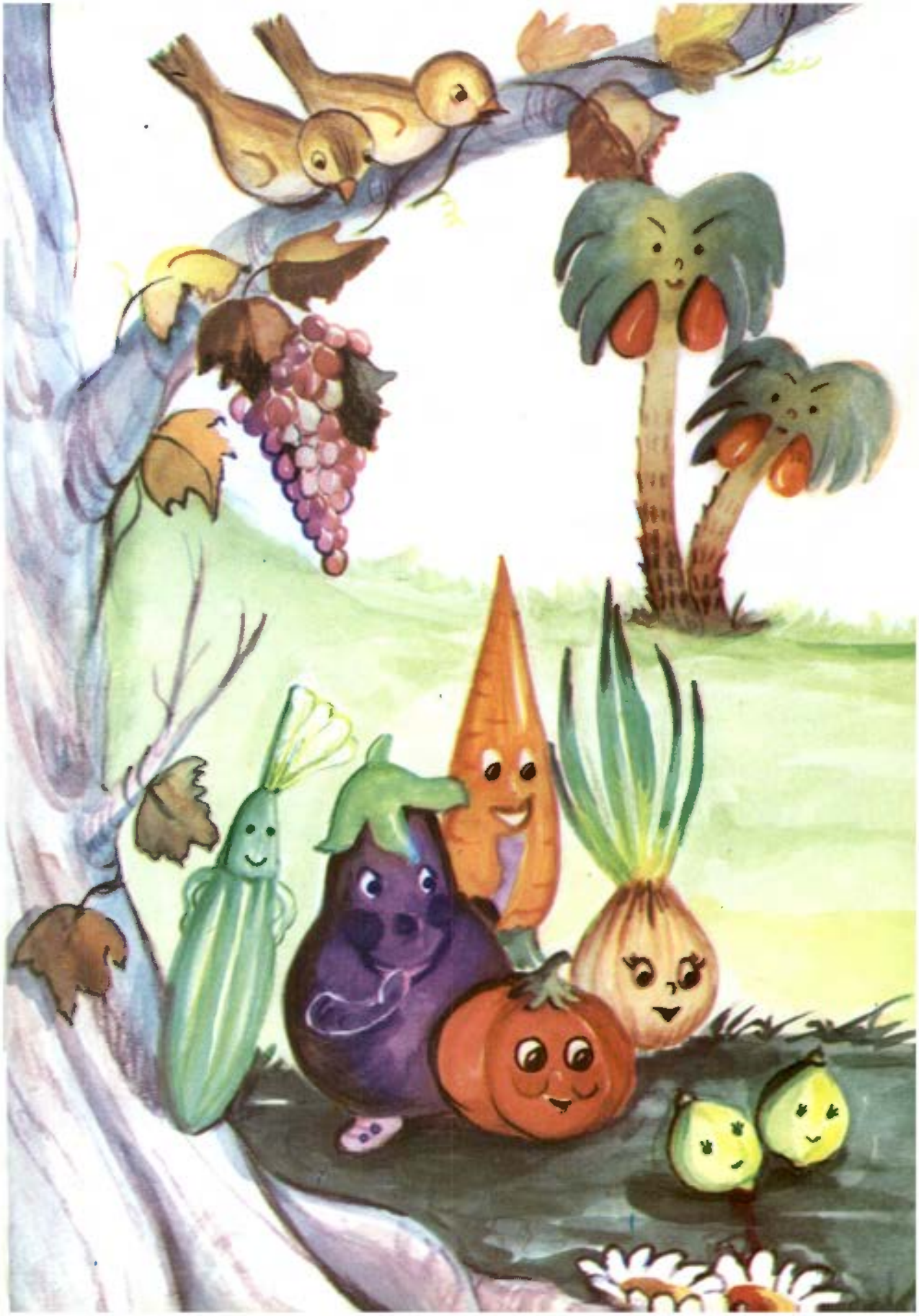

قالت الملوخية: طبعاً فأنا أعالج الضغط المنخفض فأساعد على رفعه، وأقى الأمعاء من الالتهابات، وأمنع الإمساك وأعالجه.

قال الكرنب: أما أنا فيمكن أكْل أوراقى على مختلف الحالات، إما طازجة، أو مخللة، أو مطهية وعلى شتى الأشكال.

قال وليد: إننى أحب الكرنب بالأرز.

قال الكرنب: وقد أكون مطهيا أو مقطعا بالصلصلة، أو مسلوقاً بالزيت والليمون، لهذا فأنا أقِى من التهابات الأمعاء والمعدة وأقضى على الميكروبات الضارة، وذلك للنسبة العالية من الكبريت الموجودة بى لهذا فأنا أفضل من المضادات الحيوية فى قوتها وبدون آثار جانبية فمضاداتى الحيوية طبيعية لا خوف منها، لهذا فأنا أساعد على تنقية الدم وأنشط الجسم والكليتين ويوجد بى فيتامين (يو) وهو يعالج التقرح وبى مادة أثبت العلم فوائدها فى علاج إدمان الخمر.

شعر الجميع بوابل من البلح يسقط عليهم من أعلى.

قالت النخلة: أعطونا نحن الفواكه - فرصة نتحدث عن أنفسنا - ألا يوجد فوائد إلا فى الخضراوات؟

قال القلم: بَلَى.. تفضلى أيتها العزيزة.. كلنا آذان صاغية.

تمايلت النخلة فى خيلاء وقالت: لقد ذُكِرَ اسمى فى القرآن الكريم حين خاطب الله سبحانه وتعالى العذراء «مريم» وقد قاربت على الولادة فقال تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ صدق الله العظيم.

قال وليد: نعم أنا أحفظ هذا النص الكريم من القرآن. وماذا أيضاً؟

قالت النخلة: إن بلحى ذو قيمة غذائية مرتفعة، بحيث يُعَدُّ غذاءً كافياً، وبه نسبة من الرطوبة تكسر من حِدَّة عطش الإنسان.

قال القلم: وفائدته الطبية لصحة الإنسان.

قالت النخلة: إن فوائده الطبية كثيرة، وكل يوم يزداد الإنسان علماً ومعرفة بالحديد فى الشفاء والوقاية بالبلح، فبلحى يقى ويعالج حالات الالتهابات،

ويساعد على الهضم ومنع الإمساك، وبلحي غير التام النضج يوقف الإسهال، أما بلحى الرطب قبل أن يصبح تمراً جافاً فإن فيه مادة مهمة تساعد الأم عند الولادة، ويهدئ النفوس المضطربة، ويفيد الشيوخ بما يمدهم به من طاقة وقوة، ويقوى سمعهم وبصرهم، وهو للشباب والأطفال غذاء ودواء.

قال العنب: أما أنا فغذاء سريع الهضم وأفيد فى علاج سوء الهضم والإمساك، والنقرس، والتسمم بالزئبق والرصاص، وضغط الدم، كما أننى منشط ومُقَوٍ لوظائف الكبد، ومعالج لفقر الدم، ونقص الكالسيوم، وأفيد الرياضيين والعمال الذين يعملون بمشقة، فأعينهم على استعادة قواهم ومرونة عضلاتهم.

قال الليمون: أما أنا فاسمى «بنزهير» ومعناها: «ضد السم»، أو «ترياق السم» سُجِّلت فائدتى واسمى على الآثار الفرعونية وتحكى إحدى القصص الفرعونية، أن اثنين من المجرمين حكم عليهما بالإعدام لدغا بثعبان سام ولما نفذ فيهم حكم الإعدام لم يموتا من السم ونجيا من الحكم بذلك وقد عرف السبب، وهو أن كلاً منهما تناول حبة ليمون وأكلها وهما فى طريقهما إلى ساحة التنفيذ، كما أننى أطفئ العطش، وأعالج الصداع والقيء وفساد الغذاء، وأقاوم السموم كلها، وأفتح الشهية، وأطرد الغازات من الأمعاء، وأطرد الديدان منها، وزيتى منعش ومعطر يُستخدم فى صناعة العطور وتدليك الوجه والجلد، بحيث يكسبها نضارة وحيوية، وأقوى الشعر وأكسبه لمعاناً.

قال الموز: أما أنا فَمُقَوٍّ عام للضعفاء، ومن يشكون من الإرهان والهزال، لذا فأنا أُعَدُّ غذاءً للطفل فى أدوار نموه الأولى، وأنا منشط للشيوخ، وللحامل، والمُرْضِع وأنمىّ الفكر، وأنشط الذاكرة، لذلك أطلقَ علىَّ القدماءُ: «طعام الفلاسفة».

صاح القلم: سبحان الله فالنبات غذاء ودواء!! ثم نظر إلى وليد وقال: أرجو أن تكون قد وعيت الدرس.

قال وليـد: لقد وعيته جيداً وسوف تجدني إنساناً آخـر منـذ اليـوم إن شـاء الله.

قال القلم: إذن حان وقت عودتنا.. هيا بنا.

قال وليد وهو ينظر إلى الخضر والفواكه في الحقل: أشكركم على هذا الدرس المفيد، ومن اليوم سوف آكل كل أنواع الخضراوات والفواكه كل يوم.

ضحك الجميع وودعوهما مسرورين.

أمسك القلم بيد «وليد» وأغمضا عيونهما، وما هـي إلاّ لحظـات حتـى فتـح «وليد» عينيه ليجد نفسه يجلس في حجرته وأمامه كراسة الرسم المملوءة بكـل أصناف الخضراوات والفواكه، تتوسطها نخلة البلح تحمل «سـوباطات» البلـح الأحمر الناضج.

ضحك وليد وقال للقلم: أنا جوعان.

ابتسم القلم وهو يسمع «وليد» يقول: أمىّ.. أريد أن آكل «كوسة»!

الرحلة الثانية
فى بيت العنكبوت

جلس وليد فى حجرته ومعه قلمه العجيب وكراسة الرسم، قال القلم: دعنا نرسم شيئاً غير عادى.

قال وليد: وما هو هذا الشىء غير العادى أيها العبقرى الصغير؟

قال القلم: أنا لا أعرف، ولكن علينا أن نبحث عنه.

بدأ الاثنان يفكران فى شىء غير عادى، وبينما هما مستغرقان فى التفكير، لمح وليد شيئاً صغيراً معلقاً فى الهواء، يتأرجح يميناً وشمالاً على خيط رفيع واهٍ لا يكاد يُرى إلا بصعوبة.

قال وليد للقلم: هل ترى ما أرى؟

قال القلم: نعم، ولكن ما هذا؟

قال وليد: لا أعرف ولكن أظن أنه نوع من العناكب.

قال القلم: انظر! إنه يهبط على هذا الخيط الرفيع!

قال وليد: اتركه حتى نرى إلى أين سيهبط.

فتح وليد كراسة الرسم البيضاء، فوجد العنكبوت الصغير يقفز إلى صفحة الكراسة ووقف ينظر إليهما وهما يتأملانه فى دهشة.

قال وليد: إنه حشرة.

قال القلم: ومن أدراك أنه حشرة؟

قال وليد: لأن جسمه يشبه جسم الحشرات، فهو مقسم إلى جزأين متصلين بخصر دقيق.. ولكن انتظر.. إنه ليس حشرة، بل هو شبيهٌ بالحشرة.

قال القلم: حيرتنى يا وليد. هل هو حشرة أم ليس بحشرة؟

قال وليد: إن الحشرات لها أَرْبَعُ أَرْجُل أو سِتُّ أرجل، أمّا هذا فله كثير.

قال القلم: نعم انظر إلى أرجله الكثيرة! إنّ له سِتّ أزواج من الأرجل ! !

سمع الاثنان فى تلك اللحظة صَوْتاً يقول: لا يا أصدقائى، إنها ليست كلها أرجل. نظر «وليد» إلى القلم فى دهشة وقال: ما هذا؟

قال العنكبوت الصغير: مساء الخير.

نظر الاثنان إليه فى خوف وتعجب.

قال العنكبوت الصغير: أريد أولا أن أصَحِّح لكما خطأً وقع فيه صديقنا هذا صاحب القُبَّعَة الحمراء.

قال القلم بسرعة: إنها ليست «قُبَّعَةً» إنها «مِمْحَاةٌ» حمراء ذات شريط ذهبى كما ترى.

قال وليد: كُفَّ عن الجدل.. وأنت أيها العنكبوت الصغير ماذا كنت تريد أن تقول؟

قال العنكبوت الصغير: أولاً: نحن لسنا حشرات، ولكننا نشبهها فقط، ثانياً: إن هذه الأطراف الاثنى عشر ليست كلها أرجل أمشى عليها.

قال القلم فى عناد: لا أنا لم أُخْطِئْ فأنت تمشى عليها كما نرى.

قال العنكبوت وهو يرفع أرجله الخلفية: انظر أنا لا أستعمل من هذه الأطراف سوى الأزواج الأربع الأخيرة منها، نحن من المفصليات التى تنتمى إلى المملكة الحيوانية، ثانياً باقى هذه الأطراف عبارة عن مغازل أعمل بها لإنتاج الحرير.

قال القلم: هل تنتج الحرير مثل دودة القز؟

قال العنكبوت: نعم أنتج الحرير، ولكنه ليس كحرير دودة القز.

قال وليد: إذن لماذا تسميه حريراً إذا لم تنتفع به فى صناعة الأقمشة كما نفعل بحرير دودة القز؟ ولماذا تنتجه.

قال العنكبوت الصغير: لأننى أستعمله فى الانتقال من مكان إلى آخر كما ترى، وله منافع أخرى.

قال وليد للقلم: ما رأيك؟ أريد أن أرسم العنكبوت.

قال القلم: وهل تعرف عنه شيئاً.

قال وليد: لا، ولكن يمكننا أن نعرف ما نريد مادام صاحبنا هذا معنا.

قال العنكبوت: أرجو أن تقبلا دعوتى لزيارة بيتى.

صاح الاثنان فى فزع: بيت العنبكوت؟

قال العنكبوت الصغير: وما الذى أخافكما هكذا؟

قال وليد: آسف لم أقصد، ولكنها غريبة أن نذهب إلى بيت العنكبوت.

قال القلم: عذراً، فنحن نعلم أن منكم أنواعاً سامة جداً.

قال العنكبوت: لسنا كلنا من هذا النوع، ويمكنكم التأكد من ذلك بأنفسكم.

قال القلم لوليد: هيا نذهب معه.

قال وليد فى تردد: حسناً، كما ترى.

أغمض وليد عينيه بعد أن أمسك بالقلم، وبعد لحظة فتحهما فوجد نفسه معلقاً على خيط العنكبوت والقلم تحته.

صاح وليد: أين نحن؟

قال القلم: إننا مُعَلّقان على خيط العنكبوت.

قال وليد وهو يرتجف من الخوف: وهل سيتحمل ثقلنا؟

قال القلم: نعم سيتحمل بعد أن أصبحنا فى حجم العنكبوت الصغير.

نظر وليد حوله فوجد كل شىء في الحجرة أصبح كبير الحجم، ونظر إلى أعلى فوجد العنكبوت الصغير معلقاً فوقه، أسرع «وليد» يغمض عينيه من الخوف.

صاح العنكبوت يطمئنه: لا تخف يا وليد إن هذا الخيط يماثل فى متانته خيطاً مثله من الصلب، هَيَّا، أتبعانى هَيَّا.

وقال وليد وهو يصعد إلى أعلى يتبعه القلم: وإلى أين سيصل بنا هذا الخيط؟

قال العنكبوت: سوف ترى بعد قليل.

واصل وليد والقلم والعنكبوت الصغير الصعود وهو يرتجف من الخوف حتى وصلوا إلى نهاية الخيط فوجدوا أنفسهم وسط دائرة شبكية كبيرة من الخيوط الحريرية يقف وسطها عنكبوت كبير الحجم، مخيف المنظر.. ظل وليد والقلم يصرخان رعباً عندما وجدا العنكبوت الكبير يسرع نحوهما والخيوط الحريرية تهتز تحتهما بشدة، في حين أسرع العنكبوت الصغير قائلاً: مساء الخير يا أمي.

قالت العنكبوت الأم: مساء الخير انتظر حتى أمسك بهذا الصيد الذى وقع فى شباكنا. فهم العنكبوت الصغير بسرعة الخطر الذى يحيط بأصدقائه، فأسرع يقف بين أمه وبين صديقيه صارخاً: لا يا أمى، إنهما ليسا فريستين ولكنهما صديقاى: «وليد» و «قلمه» العجيب!

قالت الأم مُرَحِّبَةً وهى تعود من حيث أتت: أهلاً بكما، تفضلا.

قال وليد وهو يرتعش من الخوف: مـ مـ مساء الخير يا سيدتى.

قال القلم مرتجفاً: أ.. أ.. أهلاً بك يا سيدتى.

قال العنكبوت مُرحباً: أهلا بكما فى بيتى.. تفضلا ولا تخافا.

قال «القلم» وهو يتأمل بيت العنكبوت: من بنى لكم هذا البيت الجميل؟

قال العنكبوت الصغير: إنها أمى، فنحن من النوع المهندس.

ضحك القلم قائلا: هل يوجد منكم المهندس، والطبيب، والمحامى؟

قال العنكبوت: لا إن فصيلتنا تُسَمَّى بالعنكبوت المهندس.

قال وليد: ولماذا المهندس بالذات؟

قال العنكبوت فى فخر: لأننا نجيد غزل أعشاشنا بإتقان، وبأشكال هندسية رائعة كما ترى.

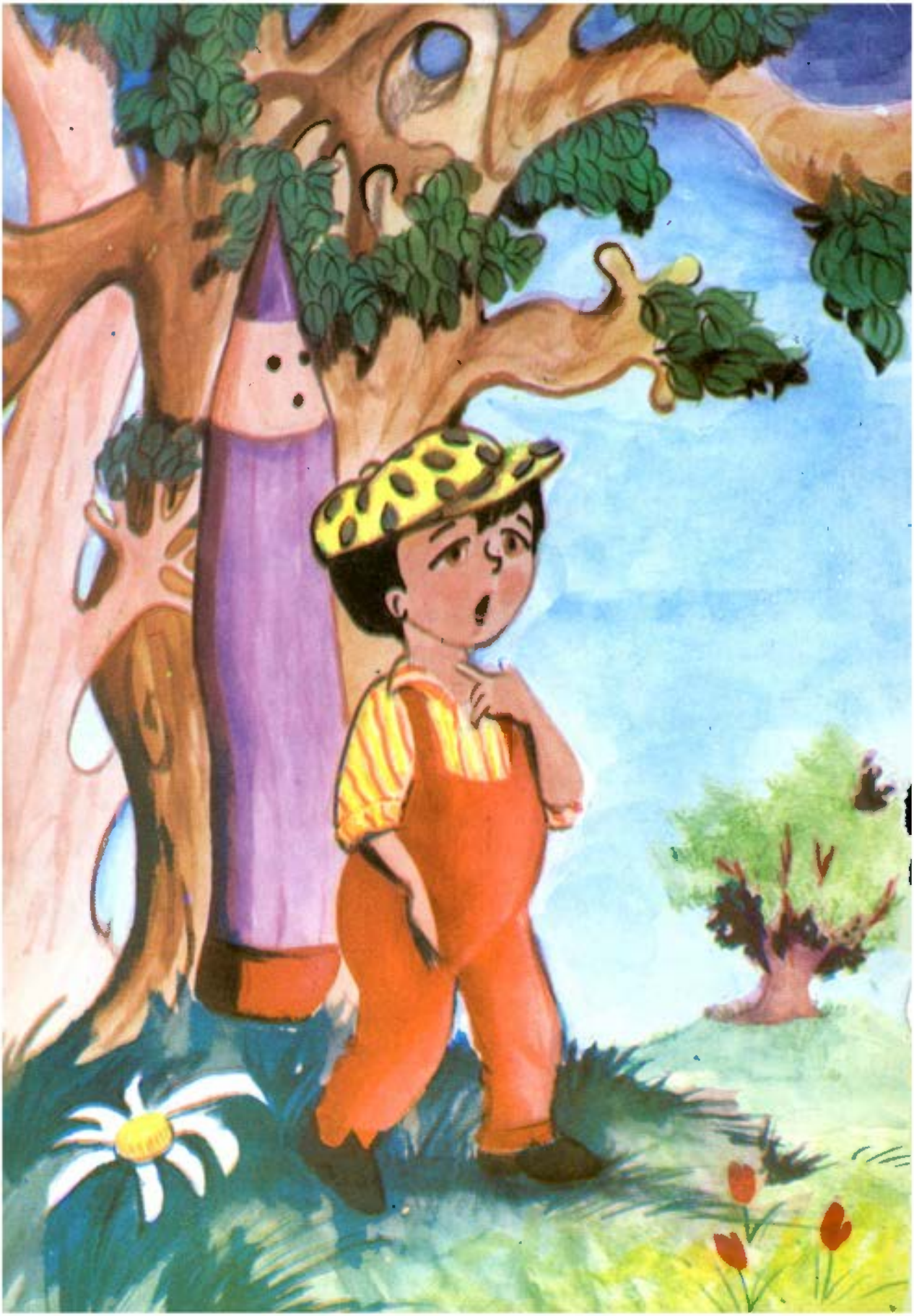

قال وليد: وهل تعيش فصيلتكم كلها هنا؟

قال العنكبوت: لا، فنحن منتشرون فى جميع أرجاء الأرض، إلا مكاناً واحداً لا نستطيع العيش فيه.

قال القلم: وأين هذا المكان حتى أذهب إليه أنا وأعيش فيه؟

ضحك الجميع.. وقال العنكبوت: حسناً أمزح كما تشاء، وبعد جولتنا ستعرف رأيك.. وعلى كل حال إنه فى القطب الشمالى من الكرة الأرضية.. هَيَّا بنا .

قال وليد: إلى أين؟

قال العنكبوت الصغير وهو يمسك وليد من يده: سنتجول فى أنحاء المملكة العنكبوتية.

قال وليد فى تردد: وهل هذا ضرورى؟

قال العنكبوت معاتباً: أما زلت خائفاً يا وليد؟

قال وليد: لا.. أنا لست خائفاً، ولكنى أفضل البقاء هنا.

قال العنكبوت الصغير: لا تخف لا يوجد هنا عناكب سامة وسترى بنفسك.

تعلق العنكبوت الصغير على الخيط الحريرى وهو يشير لهما أن يتبعاه. تعلق الاثنان خلف العنكبوت ونزلوا جميعاً إلى الأرض.. وقف وليد ينظر حوله، فوجد أشجاراً كثيرةً وأزهاراً وحشائش تملأ المكان.

قال وليد: هل يمكن أن يكون هنا عناكب؟

قال القلم: لا أظن، فهى لا تعيش إلاّ فى الأماكن القذرة المهجورة.

قال العنكبوت غاضباً: هذا غير صحيح، فنحن لا نعيش إلا فى الأماكن النظيفة، كما أننا ننظف لكم البيئة أيضاً، ثم فى النهاية تقتلوننا.

قال وليد: هذا صحيح، فأمى تسرع بقتل أى عنكبوت لأنه يكوِّن الخيوط فى الأماكن التى تنظفها.

قال العنكبوت الصغير: لو تدرى نفعنا لما قتلتنا.

قال القلم: وما هو نفعكم أيها المهندس؟

قال العنكبوت الصغير: إننا نأكل الحشرات الزاحفة: كالنمل، والصراصير.. والحشرات الطائرة: كالذباب والناموس، وغيرها.

صاح القلم وهو يشير إلى أعلى: انظر يا وليد!!

نظر وليد والعنكبوت الصغير إلى حيث أشار فوجدا أحد العناكب يغزل شباكه فى نشاط يوصل بين شجرتين فى دقة فائقة، ثم يملؤها بالخيوط الحريرية، حتى أصبحت على شكل أرجوحة ذات ثلاثة اتجاهات تتدلى منها خيوط إلى أسفل.

قال وليد مندهشاً: لا أتخيل أن تقوم هذه المخلوقة الضعيفة بعمل هذه التصميمات الرائعة.

قال القلم: انظر يا وليد إنها تبنى على دعائم حريرية تصل بين الشجرتين.

قال وليد: إن طول الدعامة الواحدة حوالى متر.

قال العنكبوت: بعد بناء تلك الدعائم الأساسية تقوم بحياكة بقية المصيدة على هيئة دوائر متقابلة.

قال وليد: إنها تعمل كالمهندس فعلاً.

قال العنكبوت الصغير فى سعادة: نعم إنها من فصيلتنا.

قال القلم: ومتى تتعلم أنت بناء تلك المصائد؟

قال العنكبوت الصغير: إنها وراثة يا صديقى، فالصغار يخرجون من البيضة وهم يعرفون كيف يقيمون بيوتهم.

قال وليد: سبحان الله الذى علمها كيف تبنى بهذه الدقة وهذا الجمال!..

بدأ وليد فى السير وهو يقول: هيا بنا نتجول فى المكان.

صاح العنكبوت الصغير: انتبه لا تتحرك خطوة واحدة يا وليد.

تجمد وليد فى مكانه خائفاً وهو يرتعش ويقول بصوت خافت: ماذا حدث؟

قال القلم وهو يمسك بالعنكبوت الصغير: هل هناك خطر ما

قال العنكبوت الصغير: نعم كان على وشك أن يصبح طعاماً لأحد العناكب إذا لمس هذه المصايد المتدلية منها.

قال وليد: أنا لا أرى شيئاً.

قال العنكبوت: هكذا تنخدع فيها الحشرات وتلتصق بها.

قال وليد: إنها شديدة الشفافية لا تكاد ترى.

قال القلم: انظر.. إنها مختلفة الأطوال.

قال العنكبوت: الطويل منها للحشرات الزاحفة مثل النمل، فهى تلامس الأرض، أما المرتفعة فهى للحشرات الطائرة.

تراجع الثلاثة مبتعدين عن مصيدة العنكبوت المهندس، وقاموا بجولة فى الحديقة يتأملون الطبيعة الساحرة.. قال العنكبوت الصغير للقلم الذى سبقهم بخطوات: احترس أيها القلم!!

توقف القلم بسرعة ظهر عليه الخوف وهو يقول: لماذا؟

قال العنكبوت الصغير: إن مصائدنا ليست كلها بالشكل الذى رأيته من قبل، فهناك أربعة طرق مختلفة لعمل المصائد، سوف ترونها جميعاً واحداً تلو الآخر.

قال وليد فى خوف وهو يشير إلى أحد الحفر الصغيرة على الأرض: ما هذا؟

قال العنكبوت الصغير: إنها إحدى مصائد العناكب تسمى بالأبواب السحرية.

قال القلم وهو يضحك: أبواب سحرية أيضا؟!

قال العنكبوت: لا تخف فهى لا تصيد فرائسها إلاّ فى الليل.

قال وليد: وكيف تراها؟

قال العنكبوت: إنها تضع باباً من الخيوط الحريرية تقف خلفه، وفى الليل تفتحه بواسطة الأرجل والرأس، وعندما تمر الحشرات بالقرب من الباب دون أن تلاحظه تتعثر بأرجل العنكبوت المترقبة، وتسقط فى الفخ، فيتلقفها العنكبوت بسرعة ويجرها إلى داخل الحفرة ويبث السم فيها كى يشل حركتها.

تراجع وليد والقلم بسرعة بعيداً عن الحفرة وقد ظهر عليهما الخوف.

قال العنكبوت: هيًا بنا.

قال وليد فى خوف: لا، هذا يكفى.

قال القلم: نعم هذا يكفى لقد تأخرنا لابد من العودة ولكنى أريد أن أعرف من أين يأتى العنكبوت بهذه الخيوط الحريرية؟

قال العنكبوت وهو يشير إلى مؤخرة جسمه: هنا توجد غدة داخل البطن تفرز بروتيناً، وبهذه المغازل يتم إنتاج الحرير.

ورفع العنكبوت ثلاثة أزواج من البروزات المتحركة وهو مستمر فى الشرح قائلا: انظر إلى هذه البروزات إنها اثنتان علويتان كبيرتان، واثنتان وسطيتان صغيرتان، واثنتان سفليتان كبيرتان.

قال القلم لوليد: انظر إلى قمم هذه البروزات إنها مثقوبة بفتحات.

قال وليد: ولكن كيف تصبح مادة البروتين التى تنتج من الغدة خيطاً حريرياً هكذا؟

قال العنكبوت: إن الحرير يفرز من الغدة على هيئة سائل.. وهذه العملية تشبه معجون الأسنان حينما يخرج من الأنبوبة، وعن طريق هذه المغازل يصبح خيطاً يتصلب عندما يتعرض للهواء الخارجى. أشار وليد إلى أحد أوراق الشجرة التى أمامهم بعد أن لمح نسيجا حريريا يشبه الطبق وقال: ما هذا؟

قال العنكبوت: إنه حضانة لبيض العنكبوت السرطانى.

قال القلم: هل يمكننا رؤية البيض؟

قال العنكبوت بسرعة: إياك أن تلمسها!

قال وليد: ولماذا؟

قال العنكبوت الصغير: لأن الأم هنا فى هذه الخيمة الحريرية القريبة تراقب البيض وتحرسه حتى يفقس وتخرج منه الصغار.

قال وليد: وكيف تأكل الصغار فور خروجها من البيض؟

قال العنكبوت الصغير: لا إنها ترضع من أمها.

قال وليد متعجباً: ترضع مثل أطفال الإنسان؟!

قال العنكبوت: نعم وسوف ترى ذلك على الطبيعة.

قال القلم: وهل هذا سهل.

قال العنكبوت: سأذهب بكما إلى عش إحدى قريباتى.

قال القلم: لا.. لن أذهب.

قال العنكبوت: لا تخف.. سأذهب معك، وسوف ترى أنهم ظرفاء.

قال وليد للقلم يتوسل إليه: لا تتركنى وحدى أرجوك!

قال القلم: حسناً.. ولكن لن ندخل على عش العنكبوت، بل سنبقى على الأرض.

سار الثلاثة مسافة قليلة حتى وصلوا إلى ساحة بين شجرتين كبيرتين، وهنا صاح

العنكبوت: انظروا.. إنهم هناك يلعبون.

نظر وليد والقلم إلى حيث أشار فوجدا مجموعة من العناكب الصغيرة تلعب وتجرى خلف بعضها، وأمهم «العنكبوتة» الكبيرة تضع فمها فى فم كل واحد منهم مرة ثم تتركه إلى الآخر.

قال وليد: ماذا تفعل بهم؟

قال العنكبوت: إنها تطعمهم.

قال القلم: تطعمهم ماذا؟

قال العنكبوت: إنها تضع فى أفواههم سائلا جاهز التحضير فى جوفها.

قال وليد: ومتى يعتمد العَنْكَبُ الصغير على نفسه فى البحث عن طعامه؟

قال العنكبوت: عندما يكبر قليلاً مثلى يخرج مع أمّه للتدريب على صيد الفرائس، ثم يترك الأم ليبنى له بيتاً مستقلاً يصطاد فيه طعامه.

أخذ الصغار يلعبون مع وليد والقلم وهما مطمئنان، بعد أن علما أن العناكب مازالت صغيرة لم تتدرب على صيد طعامها.. وبعد لحظات أظلم المكان، وشعر الجميع بعاصفة من الهواء تهب عليهم، ووجد وليد العنكبوت الصغير يمسكه من يده ويسرع به إلى ظل إحدى الأشجار وهو يصرخ فى باقى العناكب الصغيرة: أسرعوا.. أسرعوا بالاختباء.

رأى وليد «العنكبوتة» الأم تسرع إلى صغارها تخبئهم تحت جسمها، وتجرى بهم إلى ظل شجرة كبيرة.

قال وليد: ماذا حدث؟

قال العنكبوت الصغير: هناك طائر يبحث عنا.

قال القلم: وماذا يريد منكم؟

قال العنكبوت الصغير فى خوف: إنه يريد أن يأكلنا، كما تفعل الزواحف والضفادع والخنافس والنمل والدبابير، فهم جميعاً يحبون طعمنا.

انكمش الجميع مختبئين لا يتحركون حتى لا يلفتوا نظر الطائر إليهم، وهو ينظر هنا وهناك باحثاً عنهم، وعندما يئس من العثور عليهم طار مبتعداً عن المكان.

وخرج الجميع فرحين بنجاتهم من الخطر.

قال وليد: علينا الآن أن نعود من حيث أتينا قبل أن يحضر طائر آخر.

قال العنكبوت: ليس قبل أن تروا أبناء عمومتنا.

قال القلم: لقد رأينا ما فيه الكفاية.

قال العنكبوت: ولكنكم لم تروا العناكب السرطانية؟

صاح القلم فى خوف: لا.. لا.. هذا يكفى.

صاح وليد: إننى أشعر أننا إذا بقينا هنا أكثر من ذلك فسوف نكون طعاماً لأحدهم.

ضحك العنكبوت الصغير وقال: لا تخف يا صديقى، فأنا معك.

قال وليد وهو يمسك بقلمه موجهاً كلامه إلى العنكبوت: شكراً يا صديقى، هذا يكفى.

قال القلم: نعم هذا يكفى لقد عرفنا عنكم ما فيه الكفاية.

قال العنكبوت: أبداً يا صديقى، لم تعرفوا عنا إلاّ القليل.

قال وليد: شكراً لكم مرة أخرى.. وأرجو أن تسمحوا لنا بالعودة الآن.

قال العنكبوت: إذن إلى اللقاء مرة أخرى.

قال وليد وهو يغمض عينيه بسرعة: نعم سنراك قريباً إلى اللقاء.

فتح وليد عينيه بعد لحظات فوجد نفسه فى حجرته ومعه قلمه وقد عاد إلى حجمه الطبيعى. وكذلك القلم.. ثم نظر إلى كراسة الرسم التى أمامه فوجد فى الركن الأعلى منها بيت العنكبوت المهندس وهو يقف عليه يعمل فى هِمَّة ونشاط. وفى الركن الثانى من الصفحة، وجد صديقه «العنكبوت» الصغير يصعد على خيطه الحريرى المعلق إلى بيته وهو يلوح لهما مودعاً.

الرحلة الثالثة
مع قوس قزح

جلس «وليد» وأمامه كراسة الرسم بصفحاتها البيضاء، وأقلامه الملونة، وقلمه الرصاص، وبدأ يرسم على صفحة الكراسة «قَوْس قُزَح» بألوانه الجميلة.

استغرق وليد فيما يعمله حين سمع صوتاً قريباً منه يقول:

– أتريد أن تذهب إلى «قوس قزح»؟

تلفت وليد حوله يبحث عن صاحب الصوت فلم يَرَ أحداً فى الحجرة سواه. ولكن الصوت تكرر مرة أخرى منبعثاً من القلم الرصاص.. نظر وليد إليه وتوقف القلم.. واندهش وليد ولم يستطع الكلام.

قال القلم: لا تندهش.. تعال معى.

قال وليد فى تردد: إلى أين؟

قال القلم: فى رحلة لزيارة «قوس قزح».

قال وليد: كيف يحدث ذلك؟

قال القلم: ببساطة.. اغمض عينيك وتخيل أنك فى زيارة إلى «قوس قزح» وسوف ترى.. والآن هات يدك فى يدى.

وضع وليد يده فى يد القلم وأغمض عينيه، وبعد لحظات فتحهما فوجد أنه يقف وسط حقل واسع ممتلئ بأعواد القمح الذهبية التى تتمايل مع نسمات الهواء العليل.

قال وليد: أين نحن؟

قال القلم: فى أحد الحقول كما ترى، فنحن الآن فى منطقة ريفية يكثر فيها الزرع..

انظر إلى هناك.

نظر وليد إلى حيث أشار القلم، فرأى نصف دائرة من الألوان الرائعة تنحدر من الفضاء إلى الأرض.

قال وليد: الله.. يا للجَمَال.. إنه «قوس قزح»!

قال القلم: نعم فهو يظهر فى الشتاء، أثناء نزول المطر.

نظر وليد حوله يتأمل المكان فى سعادة، فرأى الأزهار الجميلة تنتشر هنا وهناك وعبيرها ينتشر حولهما، والأشجار الخضراء تحمل ثمارها الناضجة، والنخيل يتمايل مع نسمات الهواء فى منظر رائع أبدعته قُدْرَةُ الخالقِ عَزَّ وجَلَّ، وفى الأفق كان «قوس قزح» يزيد المنظر روعةً وبهاء.

صاح وليد فى سرور: سبحان الله العلى القدير!!

فى تلك اللحظة جاءت فراشة بيضاء جميلة تطير حولهما، فحاول وليد الإمساك بها، ولكنه أخفق.

فقال القلم: لا تحاول الإمساك بها، فقط ابسط كَفَّكَ وسوف ترى.

بسط وليد كفه، فجاءت الفراشة ووقفت عليه بدون خوف، فرح وليد بها وقال: الله.. ما أجملها!

قالت الفراشة: شكراً لك أيها الصديق.. مَنْ أنت؟ ومن هذا الذى يقف بجانبك؟

قال وليد: أنا وليد، وهذا قلمى الرصاص.

قالت الفراشة: إلى أين أنتما ذاهبان؟

قال وليد: تَعَالَىْ معنا نزور «قوس قزح».

قالت الفراشة: آه.. صاحب الألوان الجميلة؟!

قال وليد: نعم إنه هناك.. انظرى!!

قالت الفراشة: حسناً.. كنت أتمنى زيارته منذ زمن.. هيا بنا.

طارت الفراشة أمامهما وهما يتبعانها بين الحقول ويستمتعان بمنظرها البديع، حتى وصلوا جميعاً إلى بوابة كبيرة تنبعث منها الألوان كأنها طيف ملون فى فضاء واسع، وعندما دخلوا منها أحاطت بهم الألوان من كل جانب، تلونهم بألوان مختلفة، ثم وجدوا أنفسهم يسبحون فى هذا الطيف الملون، صاعدين إلى أعلى فى ممر طويل، وفى نهايته وجدوا أمامهم شيخا عجوزاً تتدلى لحيته الملونة بألوان «قوس قزح» حتى نهاية الممر الذى صعدوا منه منذ برهة..

كان الشيخ ينظر إليهم فى حنان ويبتسم فى إشراق، مِمَّا شجع وليداً على التحدث معه، فتقدم منه وقال:

- سعدت صباحاً يا سيدى.

قال الشيخ وهو يرفع يده بالتحية: سعدتم صباحاً، وأهلاً بكم.

قال وليد: أنا وليد، وهذا قلمى الرصاص، وهذه صديقتنا الفراشة البيضاء.

قال القلم: وأنت «قوس قزح» أليس كذلك؟

قال الشيخ وهو يبتسم: أهلاً بكم، لقد أسعدنى حضوركم.

طارت الفراشة ووقفت على لحية الشيخ متنقلة من لون إلى آخر، فتغير لونها الأبيض إلى الأحمر، ثم الأصفر، والأزرق، ثم الأخضر، فضحك الجميع فى سعادة، وقهقه الشيخ بشدة، فاختلطت الألوان مع بعضها البعض، فتلونت الفراشة بها جميعاً، وأصبحت مزركشة بشكل رائع، فشكرت الشيخ على هديته الجميلة وهى فَرِحَةٌ بألوانها الجديدة.

قال الشيخ: وأنتما أيضاً لكما عندى هدية.

صاح القلم: هل ستجعلنى ملوناً مثل الفراشة؟

ضحك الشيخ وقال: لا سوف أمنحك العِلْمَ لتنفع به الناس.

قال وليد: وأنا ماذا ستعطينى؟

قال الشيخ: سأعطيك المعلومة التى تفيدك.

قال وليد: شكراً لك، تفضل، نحن لك مُنصتون.

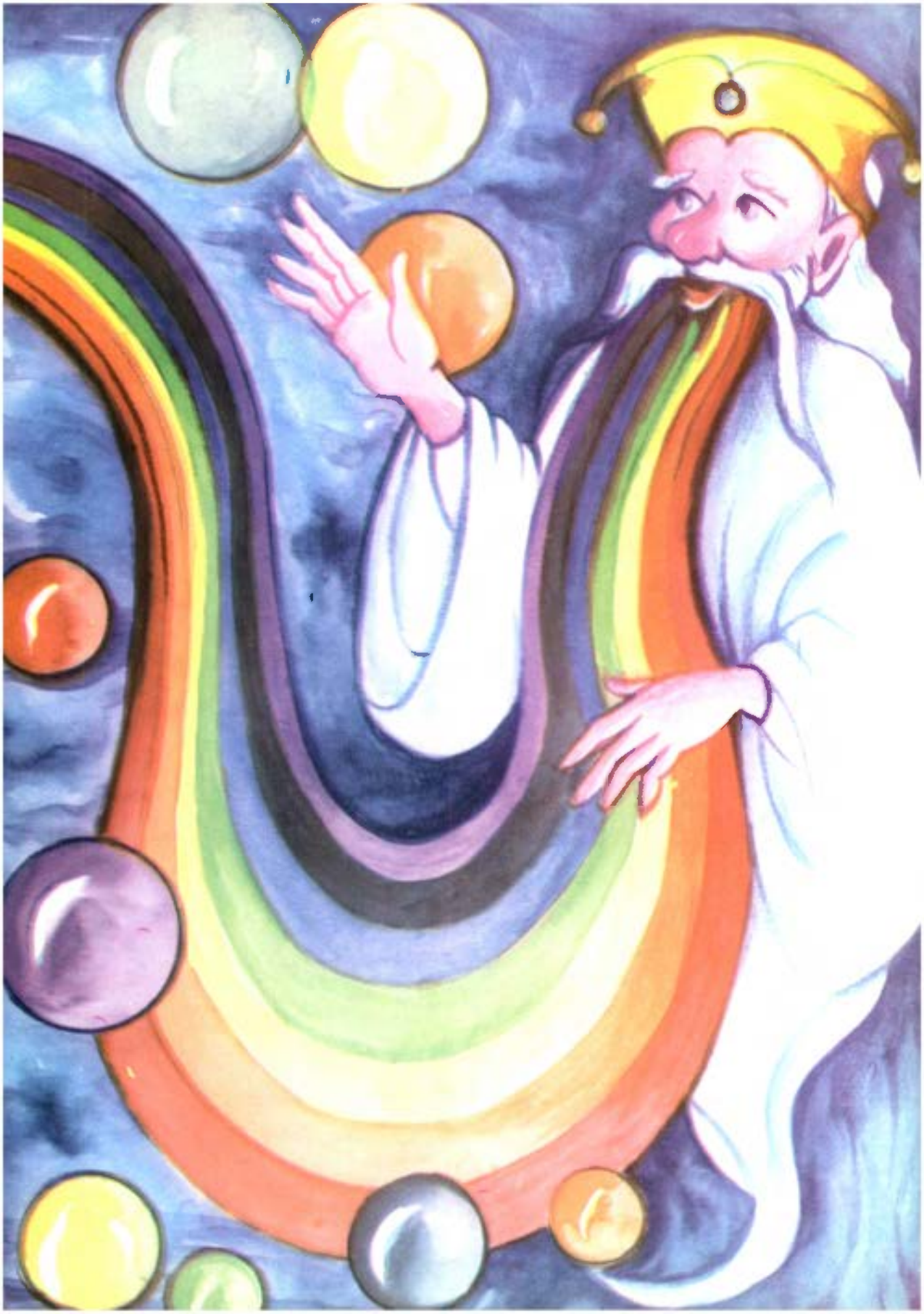

قال الشيخ: هل تعلمون مِمَّ تتكون ألوانى؟ وكيف؟

قال القلم: لا أظن أن أحداً منا يعرف ذلك.

قال وليد: أخبرنا بها أنت من فضلك.

قال الشيخ: حسناً.. إن ألوانى التى ترونـها أمـامكم الآن هـى فـى الحقيقـة ضوء أبيض.

صاح وليد مندهشاً: ضوء أبيض؟ كيف؟

قال القلم: نحن نراها ألواناً مختلفة.

قال الشيخ: نعم إنها ضوء أبيض عندما يسقط على جسم ملون يمتص بعـض الألوان ويعكسها إلى عيون الناظرين، وهذه الأشعة المنعكسـة هـى التـى تسـبب إحساس الفرد بالألوان، وهذا الضوء صادر من الشمس، ويتكون من سبعة ألـوان بسيطة ومرتبة بشكل لا يتغير أبداً، فهى تبدأ بالأحمر، ثم البرتقـالى، ويليـهما الأصفر، فالأخضر، والأزرق، والنيلى، وآخرهم البنفسـجى، وهـى التـى يطلـق عليها أشعة الشمس المرئية، أى التى يمكن رؤيتها بالعين المجردة.

قال وليد: وهل للشمس أشعة أخرى غير مرئية؟

قال الشيخ: نعم.. فهناك أشعتان للشمس غير مرئيتين.

قال القلم: إذن حَدِّثْنا عنهما.

قـال الشـيخ: هنـاك الأشـعة تحـت الحمـراء، وهـى التـى تنفـذ مـن خـلال الزجاج، وتساعد على استفادة الجسم من الأكسوجين والمواد الغذائية، وتخلصه من المواد الضارة، أما الأشعة الأخرى فهى الأشعة فوق البنفسجية، وهى أشـعة باردة تُكسب الجلد لوناً «برونزيا»، كما أن لها تأثيراً على البكتيريا، وتسـاعد الجسم على الاستفادة من الكالسيوم لتقوية العظام.

هتف وليد: سبحانه الله الذى وهب لنا هذا الجمال لنسعد به!

هتف القلم: ونتعلم منه أيضاً.

قالت الفراشة وهى ترفرف حولهما فى سعادة: ونتجمل به أيضاً.

ضحك الجميع فى سعادة وهم يودعون «قوس قزح»، ثم طاروا فى الفضاء الملون مرة أخرى هابطين فى الممر الملون على لحية «قوس قزح» حتى خرجوا من البوابة.. فتح وليد عينيه فوجد نفسه فى حجرته وبجانبه قلمه الرصاص ذو المحاة الحمراء المزينة بالشريط الذهبى، وهناك على صفحة كراسة الرسم كانت الفراشة الجميلة ذات الألوان الزاهية تلوح لهما مودعة، و «قوس قزح» يتوسط الصفحة فوق الحقول بألوانه الرائعة.

الفهـــرس

- الرحلة الأولى فى حقل الخضروات ٣
- الرحلة الثانية فى بيت العنكبوت ١٤
- الرحلة الثالثة مع قوس قزح ٢٧

رقم الإيداع	٢٠٠١/٩٤٢٤
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-6154-8

٧/٢٠٠١/٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)